دور مدينة كربلاء في تقوية مرجعية محمد تقي الشيرازي قدس

أ.د. حسين سيدنور جلال الاعرجي

جامعة واسط/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم التاريخ

hnoor@uowasit.edu.iq

الملخص

تاريخ العراق المعاصر مليء بالأحداث السياسية المهمة باعتباره محور الشرق الاوسط، وكانت مقاومة العراقيين لبريطانيا قد اثمرت ثورة العشرين ١٩٢٠م[١]. وبرز في العراق كذلك العديد من الشخصيات الوطنية والدينية كان على رأسها المرجع الديني الأعلى آية الله الشيخ محمد تقي الشيرازي الحائري.

ركزت الكثير من الدراسات والابحاث على دراسة دور وسيرة الشيخ محمد تقي الشيرازي (قدس)الا ان تلك الدراسات اهملت الدور الفاعل والكبير لأهالي كربلاء الكرام في تقوية مرجعية هذا المرجع الكبير. فعلى الرغم من ان المرجعيات

(١) بدأت ثورة ١٩٢٠ في ٣٠ حزيران ١٩٢٠ حينما القت السلطات البريطانية القبض على الشيخ شعلان أبو الجون شيخ عشيرة الظوالم في الثلاثين من الشهر ذاته، اذ قامت عشيرته بدورها الهجومي على السراي البريطاني بالقوة المسلحة وقتلت عدداً من الجنود البريطانيين، ثم انتشرت الثورة إلى بقية مناطق الفرات الأوسط ومن ثم إلى أنحاء واسعة من العراق، وقد ورد أسم (شعلان أبو الجون)في المؤتمر الذي عقد في مدينة كربلاء بتاريخ ٤ أيار ١٩٢٠ (١٥ شعبان ١٣٣٨ه)للمزيد انظر: عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، مطبعة العرفان، لبنان، ط٢، ١٩٦٥، ص٩٥.

الشيعية كانت وستضل سدا منيعا للدفاع عن الدين والوطن، اذ كانت لدينا تجربة فتوى الجهاد الكفائي للمرجع الاعلى السيد علي السيستاني دام ظله الوارف في ١٣ يونيو/ حزيران ٢٠١٤ « أعلنت المرجعية الدينية الشيعية العليا في العراق الجهاد الكفائي لمواجهة هجمات المسلحين بقيادة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام » ان استجابة الموالين للفتوى قد تكون مساوية او اهم من الفتوى نفسها، اذ علمنا التاريخ ان البعد الحقيقي للفتوى يكمن في الاستجابة المقدمة من قبل الناس، ولا يمكن باي حال من الاحوال ان يكون المرجع قويا الا باتباعه.

لذا آلينا على انفسنا من باب الواجب الديني والاخلاقي بدراسة الداعم الاهم والابرز لاهم شخصية دينية عراقية التي كان لها أثر وطني كبير في تلك المرحلة الحساسة من تاريخه، ويرجع ذلك لأسباب عدة من أبرزها أسباب سياسية، لذلك ارتأينا أن نسلط الضوء على الكربلائيين في نهضة مرجعية الشيرازي (قدس).

Summary

The contemporary history of Iraq is full of important political events as it is the centerpiece of the Middle East، and the Iraqi resistance to Britain had resulted in the 1920s revolution. Many national and religious figures emerged in Iraq، led by the supreme religious authority، Ayatollah Sheikh Muhammad Taqi al-Shirazi.

Many studies and research focused on studying the role and biography of Sheikh Muhammad Taqi al-Shirazi (Jerusalem)، but these studies neglected the effective and great role of the honorable people of Karbala in strengthening the reference of this great reference. Although the Shiite references were and will remain an impenetrable dam to defend the religion and the homeland، as we had the experience of the fatwa of the sufficient jihad of the supreme reference، Sayyid Ali al-Sistani، his abundant shadow lasted on June 13، 2014. Organization of the Islamic State in Iraq and the Levant "The response of the loyalists to the fatwa may be equal or more important than the fatwa itself، as history has taught us that the real dimension of the fatwa lies in the response presented by the people، and it is not possible in any way for the reference to be strong except by following it.

So، as a matter of religious and moral duty، we decided to study the most important and most prominent supporter of the most important Iraqi religious figure who had a great national impact in that sensitive stage of its history، and this is due to several reasons، the most prominent of which are political reasons. (Holy).

البدايات

كان لمدينة كربلاء دور محوري في تقوية دور الشيخ محمد تقي الشيرازي الحائري[١] قدس[٢]، اذ لولا دعم هذه المدينة لتلك الشخصية لم تتمكن من اخذ دورها القيادي ومواجهة الانكليز بعد دخولهم العراق.

بحدود ١٩٢٠ أصيب المجتمع الكربلائي بالإحباط بسبب الإجراءات البريطانية الاستفزازية، والتي وصلت إلى حد تقرير المصير بوضع العراق تحت الانتداب البريطاني اثر عقد (مؤتمر سان ريمو)[٣] في ايطاليا في الخامس والعشرين

---

(١) الحائري: نسبة إلى الحائر الحسيني، وهو حرم الأمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام في مدينة كربلاء، ويطلق على المدينة بأجمعها فيقال لساكنها بالحائري لأنه نشأ في كربلاء. للمزيد انظر: محمد الحر العاملي، وسائل الشيعة، الجزء الخامس، الطبعة الرابعة، بيروت، ١٣٩١ه/ ١٩٧١م، ص٥٤٣.

(٢) محمد تقي الشيرازي، هو الميرزا محمد تقي بن مِحُب علي بن أبي الحسن بن الميرزا محمد علي الملقب ب(كلشن)، الحائري، الشيرازي، ولد في مدينة (شيراز)في أيران سنة ١٨٤٠م (١٢٥٦ه)، ينتسب لأسرة ذات علم وأدب فكان والده الميرزا محب علي من أهل الورع والدين، أما أخوه الأكبر الميرزا محمد علي فكان من كبار رجال الدين في إيران. للمزيد انظر: أغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، نقباء البشر في القرن الرابع عشر، الجزء الأول، النجف،١٩٥٤، ص٢٦١؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، المجلد السادس، الطبعة السابعة، بيروت، ١٩٨٦، ص٦٣+

(٣) مؤتمر سان ريمو: مؤتمر دولي عقده المجلس الأعلى للحلفاء فيما بعد الحرب العالمية الأولى، في مدينة سان ريمو، إيطاليا، في الفترة من ١٨ إلى ٢٦ أبريل/ نيسان ١٩٢٠. وحضره الحلفاء الرئيسيون في الحرب العالمية الأولى يمثلهم رئيس وزراء المملكة المتحدة (جورج لويد)، رئيس وزراء فرنسا (ألكسندر ميلران)، رئيس وزراء إيطاليا (فرانسيسكو ساڤريو نيتي)وسفير اليابان (ك. ماتسوي)وممثل عن كل من بلجيكا واليونان، للبحث في شروط الحلفاء للصلح مع تركيا طبقاً لمعاهدة سيفر، والمصادقة عليها بعد إعلان سوريا استقلالها ومناداتها بالأمير فيصل ملكاً عليها في المؤتمر السوري العام في الثامن من آذار (مارس)١٩٢٠.
https://www.britannica.com/event/Conference-of-San-Remo

من شهر نيسان لعام١٩٢٠، والذي صوره العراقيون مجرد ضم العراق الى المستعمرات البريطانية والحكم المباشر، ومنهم الكربلائيون الذين اخذوا العمل على مواجهة الاحتلال البريطاني، بالاتفاق مع النخبة المثقفة في مدينة النجف وبغداد، والقوى العشائرية. وكانت النخبة المثقفة في مدينة النجف غير قادرة على ممارسة نشاطها بشكله الكامل في مدينتهم بسبب معارضة التيار المحافظ من رجال الدين للعمل السياسي، إذ كان المحافظون يرفضون تدخل الدين بالسياسة وهذا الأمر اجبر الوطنيين في مدينة النجف والفرات نقل نشاطهم إلى مدينة كربلاء، وتنصيب زعيم ديني بمستوى مرجع ديني، ثم التعاون مع الوطنيين في بغداد.

وسبب اختيار مدينة كربلاء يرجع الى:

١. التأثير العاطفي الديني التي تتمتع به مدينة كربلاء على عشائر وسط العراق وجنوبه وبالتالي إمكانية جعل هذه المدينة قاعدة للنشاط السياسي الوطني.

٢. تقبل أهالي مدينة كربلاء النشاط السياسي الوطني

٣. قرب مدينة كربلاء من مدن بغداد والنجف وبالتالي إمكانية التعاون بين سياسي تلك المدن.

المرجعية الملبية

إما تنصيب مرجع ديني قادر على قيادة نضالهم السياسي، فكان الرأي على جلب المرجع الديني محمد تقي الشيرازي من مدينة سامراء وإسكانه في كربلاء، وقد اجتمع موقف اهالي كربلاء السياسي الهام في تاريخ العراق المعاصر مع موقف الشيرازي قدس وقد أصبحا المحرك الفاعل للحركة الدينية في العراق، اذ وفرت عناصر الثورة من زعيم ديني يستظلون بعباءته حرصهم الديني على مذهب اهل البيت عليهم السلام.

اجتمع بعض الوطنيون في دار السيد (علوان الياسري)[١] في مدينة النجف بتاريخ ١٦ نيسان ١٩٢٠ وتم فيه اتخاذ عدد من الخطوات السياسية المكملة في مواجهة الانكليز. اذ تم تأسيس جمعية باسم (الجمعية الوطنية الإسلامية)مركزها مدينة كربلاء وترأسها محمد تقي الشيرازي انذاك، وتم توزيع منشور بتوقيعه الذ امر فيه بالوحدة ولم الشمل والتعاضد في كل المهام، فمن هنا برزت بشكل كبير تصدي اهالي مدينة كربلاء للمصلحة الدينية والوطنية، فعلى الرغم من عقد الاجتماع في النجف، الا انه قد أعطى لمدينة كربلاء وأهلها تأسيس (الجامعة الإسلامية)وتبني مناشير محمد تقي الشيرازي وبالتالي التفويض لتلك المدينة قيادة الحركة الوطنية. وجعل يوم الجمعة يوم الشعب تعطل فيه المكاسب ويترك البيع والشراء، وتنصب المنابر في الساحات ليتبارى الخطباء فوقها بما يستلزم الإثارة والتحريض.

كانت مدينة كربلاء مكانا اجتمع فيه رجال الحركة الوطنية مع شيوخ عشائر الفرات الأوسط في دار الشيخ (محمد تقي الشيرازي)في نيسان ١٩٢٠، ووافقوا وأيدوا إيفاد السيد(هادي زوين)إلى بغداد والاتصال بشخصياتها الوطنية، وأثمر ذلك الإيفاد، اذ أوفد البغداديون الحاج (جعفر ابو التمن)الى كربلاء في الأول من شهر أيار عام ١٩٢٠ لمعرفة مستوى الحركة الوطنية، وسبل التعاون مع اهالي كربلاء، وشيوخ عشائر الفرات الأوسط، وعرف ذلك الاجتماع (اجتماع كربلاء في ١ أيار ١٩٢٠)والذي تكلل بالنجاح اذ وصل الأمر بأهالي كربلاء نعت البريطانيين بالكفار والصليبيين، وزاد هذا المؤتمر الحركة الوطنية في كربلاء قوة ورصانة باتفاق النخبة المثقفة ورجال الدين والعشائر في تنسيق العمل الوطني.

---

(١) للمزيد انظر: عكاب يوسف عليوي، السيد علوان الياسري ودوره السياسي في تاريخ العراق المعاصر حتى العام ١٩٥١، دراسة تاريخية، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد ٥٠ السنة ٢٠٠٩.

ففي وثيقة – منشورة – صادرة من السلطات البريطانية تبين تأثير (مؤتمر كربلاء) ما ذُكر بالنص: « واجتمع مندوبو بغداد والفرات... وقرروا القيام بالثورة ان لم تمنحهم السلطة البريطانية الاستقلال التام والحرية المنشودة،وتعاهدوا عند ضريح الإمام الحسين بن علي ان لا يتراجعوا عن غايتهم.واستمرت الاجتماعات حتى نهاية شهر رمضان ١٣٣٧هـ....». وهذا التخوف تعزز بشكل واضح بعد معرفة وجود اتصالات بين رجال الدين في كربلاء والأمير(فيصل بن الحسين) في شأن مصير العراق وشكل الحكم.اذ كتب (الشيخ محمد رضا الشيرازي)في ٢٦ أيار ١٩٢٠ رسالة إلى الأمير فيصل عكس فيه مخاوف العراقيين من الاحتلال وعجزهم في إيصال صوتهم وأهدف الحركة الوطنية في كربلاء،ومن نصوص تلك الرسالة: «لا ريب في إنكم تدركون ان موقف العراقيين إزاء الحكومة المحتلة موقف ملؤه المخاوف والإخطار لذلك يصعب عليهم مباشرة رفع أصواتهم إلى مؤتمر الصلح وعصبة الأمم والى الصحافة الحرة والحكومات الدمقراطية ومن اجل ذلك فقد انتدب أبي حضرة الفاضل الشيخ محمد باقر الشبيبي ليفدكم شفاهاً عما ينبغي عمله بالفعل لإنقاذ هذا البلاد الطاهرة التي عاث فيها اعداء الاسلام فساداً وضيقوا الخناق على اخوانكم الذين انهكهم التحكم الغريب والظلم العجيب ومن جراء افاعيل حكومة الاحتلال التي اعتدت ظلما وعدوانا على الاماكن المقدسة مقامات اجدادكم الطاهرين واهانت مراكز العلماء الروحانيين»[١].

ففي كربلاء بالتحديد دعا الرائد بوفيل Major Bovel عددا كبيرا من الوجهاء وزعماء العشائر لاجتماع في المقر البريطاني، وخلال الاجتماع أعلن الرائد تيلور

(١) عدي حاتم عبد الزهرة ألمفرجي، موقف أهالي مدينة كربلاء من التطورات السياسية في العراق١٩١٤-١٩٢٠ (دراسة تحليلية)، ص١١-١٢.

Major Taylor، الحاكم السياسي لمدينة الحلة، أن بريطانيا قررت الوفاء بوعدها للعرب وانها أرادت التعرف على آراء الشعب العراقي حول نوع الحكومة التي يجب أن يحكمها. وجادل السيد عبد الوهاب بأن الاجتماع لم يمثل كربلاء بشكل كافٍ وأنه لم يتم توفير الوقت الكافي للحصول على نتائج دقيقة. وافق الرائد تيلور على تأجيل الاجتماع لمدة ثلاثة أيام. وكان واضحاً أن السيد عبد الوهاب الوهاب طلب تأجيل الاجتماع لتوحيد آراء أهالي كربلاء حول الاستفتاء من خلال الحصول على دعم من رجال الدين الشيعة. ونتيجة لذلك، عُقد اجتماع في منطقة سامراء في منزل الشيخ محمد الشيرازي، حيث انتخب أحد أبناء شريف حسين ملكًا على العراق. وهكذا نجحت المشاعر المعادية لبريطانيا في كربلاء. في الحصول على دعم من الشيخ محمد الشيرازي، الزعيم الثاني للمرجعية الشيعية، لإفشال الاستفتاء.

وطالب معارضو الإدارة البريطانية في منطقة الفرات الأوسط الشيخ الشيرازي بالانتقال إلى النجف ردا على موقف سيد محمد اليزدي من الثورة والاستفتاء[١]. قرر الشيرازي الانتقال إلى كربلاء لدعم المصلحة العامة وتجنب التحدّي على اليزدي. وقد أدى انتقال الشيخ محمد الشيرازي من سامراء إلى كربلاء إلى زيادة

(١) كانت كربلاء رائدة الثورة وقائدة لمسيرة الشعب لتواجد زعيم ديني وعالم فذ على ساحتها العلمية والدينية تمثل بالشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي، الذي فجر الثورة العراقية بفتواه الشهيرة بالجهاد ضد المحتلين الغاصبين للأرض الإسلامية، وذلك قبل أن تنتقل إليه الرئاسة الدينية الشيعية التي كانت في ذلك الوقت معقودة للعالم الكبير السيد محمد كاظم اليزدي في النجف، غير أن الحالة الصحية للسيد اليزدي وكبر سنه وشيخوخته منعته من القيام بنشاط ملحوظ على صعيد تحريك الجماهير المسلمة باتجاه مناهضة القوى الاستعمارية المحتلة للأرض الإسلامية، فضلا عن أنه كان يأخذ دوما جانب الحيطة والحذر في المسائل السياسية كي لا يتسبب في إزهاق أرواح المسلمين وابتعادا عن مظان المقولة الشائعة بين العلماء وهي «دفع فاسد بأفسد».

نشاطه ضد السلطات البريطانية لعدة أسباب:

أولا: عدت كربلاء ثاني مدينة دينية بعد النجف.

ثانياً: قرب كربلاء من أهم العشائر في منطقة الفرات الأوسط.

ثالثًا: الدعم الكبير الذي حصل عليه الشيخ الشيرازي من اهالي كربلاء حصرا.

الأهم من ذلك، خلال عملية الاستفتاء في كربلاء، أصدر الشيرازي فتوى تحرم انتخاب غير مسلم ليحكم المسلمين. أيد سبعة عشر عالماً في كربلاء تلك الفتوى وأثرت في نفوس الكربلائيين بالخصوص وفي نفوس العراقيين بشكل عام. وساهمت الفتوى في تقارب الأفكار بين رجال الدين والقوميين.

وكدليل اخر على تغليب المراجع الشيعة واتباعهم للمصلحة الدينية المرتبطة بالوحدة الوطنية على المصالح السياسية الضيقة، اذ غيرت تلك الفتوى افكار الكثير من القوميين الذين كانوا يعتقدون أن رجال الدين الشيعة يسعون إلى إقامة دولة إسلامية وفرض حاكم يتمثل بزعيم ديني شيعي. إلا أن تلك الفتوى نصت على أن يكون الحاكم مسلما فقط، ولم يكن لها أي شروط أخرى.

جاءت فتوى الشيرازي مفاجأة للبريطانيين، اذ كانت أول فتوى[1] قد واجهها البريطانيون بعد السيطرة على بغداد. مقارنة بفتاوى الجهاد الصادرة قبل ذلك، وعدت فتوى الشيخ محمد الشيرازي تحديًا سياسيًا أكبر لأن تلك الفتوى كانت ضد استمرار الحكم البريطاني في العراق. فضلا عن ذلك، لم تصدر الفتوى عن المرجع الديني الشيعي الرئيسي في العراق من قبل اليزدي قدس، بل صدر عن

---

(١) فتوى الميرزا عندما أراد الإنكليز أن يفرضوا مندوبهم رئيساً لحكومة العراق الجديدة:» ليس لأحد من المسلمين أن ينتخب ويختار غير المسلم للإمارة والسلطنة على المسلمين».

زعيم ثانٍ للمرجعية الدينية الشيعية في عراق الشيرازي. حينها أدرك البريطانيون أن جميع رجال الدين الشيعة في العراق يمتلكون القوة والنفوذ. يُقال أنه إذا كانت فتوى الشيرازي قد صدرت في وقت سابق في الاستفتاء[١]، فقد تسببت في حدوث ارتباك كبير في الإدارة البريطانية وربما منعت العديد من التصريحات من أجزاء مختلفة من العراق تدعم استمرار الحكم البريطاني في العراق. ويمكن الاستنتاج من الفتوى أن الشيخ الشيرازي اعتمد على وجود قاسم مشترك، وهو الإسلام على وجه التحديد، لتوحيد الشعب العراقي في مواجهة السلطات البريطانية.

لذلك قويت شوكة الشيرازي، فبعد أن أصبح مرجعاً لشيعة العراق والعالم، زاد الشيخ محمد الشيرازي من نشاطه في إثارة القضية العراقية على المستويين الإقليمي والدولي.

---

(١) فتوى الميرزا في تأييد المقاومة المتصاعدة ضد المحتلين:

«أما بعد فإن إخوانكم في بغداد، والكاظمية، والنجف، وكربلاء، وغيرها من أنحاء العراق، فقد اتفقوا فيما بينهم على الاجتماع، والقيام بمظاهرات سلمية، وقد قامت جماعة كبيرة بتلك المظاهرات، مع المحافظة على الأمن، طالبين حقوقهم المشروعة المنتجة لاستقلال العراق إن شاء الله بحكومة إسلامية،...فالواجب عليكم، بل على جميع المسلمين، الاتفاق مع إخوانكم في هذا المبدأ الشريف. وإياكم والإخلال بالأمن، والتخالف والتشاجر بعضكم مع بعض، فإن ذلك مضر بمقاصدكم، ومضيع لحقوقكم التي صار الآن أوان حصولها بأيديكم، وأوصيكم بالمحافظة على جميع الملل، والنحل التي في بلادكم، في نفوسهم وأموالهم وأعراضهم، ولا تنالوا أحدا منهم بسوء أبدا».

موقف اهالي كربلاء من ثورة العشرين ومجالسها

أما في مدينة كربلاء وهي من أهم مراكز الثورة، كونها مقر زعيم الثورة الشيخ الشيرازي فقد وقعت تلك المدينة تحت سيطرة الثوار بعد معركة الرارنجية[١]، حيث ثار الأهالي ضد البريطانيين الذين تأزم موقفهم واضطروا إلى الانسحاب من المدينة التي رفع علم الثوار فيها على دار بلديتها، وقد حاول حاكم المدينة (محمد البوشهري)أن يتحصن في السراي بحماية الشرطة ريثما تأتيه النجدة من بغداد، غير إن رجال الشرطة انقلبوا عليه فأضطر (البوشهري)ومدير شرطته إلى الفرار إلى المسيب التي

(١) معركة عسكرية دارت بين الثوار العراقيين والقوات البريطانية سنة ١٩٢٠. وقد أنتصر فيها الثوار على الرغم من التفوق البريطاني في العدة والعدد وكان لذاك الانتصار الأثر الكبير في الثورة التي عرفت فيما بعد بثورة العشرين. فبعد موافقة عصبة الأمم على الانتداب الإنكليزي للعراق انتشرت الاحتجاجات الواسعة في مناطق الفرات الأوسط من العراق بين العشائر العراقية الرافضة للحكم الاجنبي. فعقد في ١٧ تموز ١٩٢٠ مؤتمر في النجف بين القيادات البريطانية وقيادات الثوار اتفق فيها الطرفين على عقد هدنة تستمر لاربعة أيام لكن تلك الهدنة خرقت من الطرفين في اليوم الثالث منها أي في يوم ١٩ تموز. وعلى أثر نقض الهدنة تحرك الثوار باتجاه مدينة الكفل، وأنسحب الإنكليز منها عندما رأوا الثوار مقبلين فقد سيطر عليها الثوار في ٢٢ تموز فأبقوا فيها عدد قليل من الثوار لحفظ الأمن وغادروها متجهين إلى طويريج، حينها أدرك الأنكليز ان انسحاباتهم المتتالية في الفرات الأوسط تؤدي إلى تشجيع العشائر المترددة على الالتحاق بالثورة، فأعد الكولونيل «لوكن Loken »رتلا سمي ب«رتل مانجستر Manchester Column »بلغ عدد افراده ٨٠٠. وقد تحرك الرتل من الحلة في ٢٣ تموز سيرا على الاقدام ووصل باليوم التالي إلى قناة الرستمية في أراضي الرارنجية وعسكر الرتل في تلك المنطقة للاستراحة.
والرارنجية أسم لمناطق زراعية واسعة بين الحلة والكفل تبعد عن الأولى ١٢ ميلا وعن الثانية ٨ أميال، وتبلغ مساحتها ٤٠٠٠ دونم، تروى بواسطة جداول ونهيرات صغيرة تتفرع من نهر الفرات (شط الحلة).
وكان إبراهيم السماوي رئيس خفاجة قد صحب الرتل لكنه تمكن من ان يتغيب عن الرتل ساعتين وذهب إلى عشيرته خلسه فأرسل أحد الذين يثق بهم ليبلغ الثوار بأمر قدوم الرتل نحوهم. للمزيد انظر علي الوردي، لمحات من تاريخ العراق، ج ٥، ص٢٥٨ وما بعدها.

كانت مرابطة فيها قوات بريطانية، ومنها توجه إلى بغداد، وعندما سيطر الثوار على مدينة كربلاء أجتمع عدد من الزعماء في حدود سنة ١٩٢٠ في منزل الشيخ الشيرازي وتداولوا قضية تنظيم إدارة المدينة وتم الاتفاق على تشكيل ثلاثة مجالس رئيسية لإدارة وتسيير أمور المدينة[١].

المجالس المشكلة لإدارة أمور كربلاء:

١. **المجلس العلمي**: ويمكن اعتباره المجلس السياسي والإعلامي للثورة، ومن مهماته هي بث الثورة بين طبقات الناس المختلفة في المدن ومناطق العشائر بلزوم المساهمة في الثورة، وتوسيع نطاق العمل وتوجيه الإرشادات الدينية فيما يخص الثورة، كما يشرف على المجالس الأخرى. وأنتخب السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني[٢] رئيساً لهذا المجلس، أما بقية أعضائه فهم: أبو القاسم الكاشاني[٣] وأحمد الخراساني وحسين القزويني وعبد الحسن الشيرازي (نجل الشيخ الشيرازي)[٤].

---

(١) جاسم محمد إبراهيم اليساري، الشيخ محمد تقي الشيرازي ودوره في الثورة العراقية عام ١٩٢٠ دراسة تاريخية، مجلة أهل البيت عليهم السلام العدد ١٥، ص ٣٠٢.

(٢) و محمد علي بن حسين بن محسن بن مرتضى الحسيني،(١٣٠١ - ١٣٨٦ ه / ١٨٨٤ - ١٩٦٧م) المعروف بهبة الدين الشهرستاني. باحث من أعيان الشيعة الإمامية في العراق قضى حياته في العراق ومصر. عالم ومجتهد كبير، ومفسر للقرآن، محارب ومجاهد، ولد في ٢٤ رجب عام ١٣٠١ قمري في سامراء أبوه السيد حسين الحائري الكاظمي و أمه مريم وهي من العلويين أبناء الميرزا مهدي شهرستاني موسوية النسب، ويصل نسبه من خلال ثلاثين واسطة بزيد بن علي بن الحسين.

(٣) السيد أبوالقاسم الكاشاني (١٨٧٧ - ١٢ مارس ١٩٦٢) مرجع شيعي وزعيم سياسي سابق. وهو نجل آية الله مصطفي الكاشاني، أحد المشاركين في ثورة العشرين. قارع أبو القاسم الكاشاني الاستعمار البريطاني منذ شبابه في العراق ولكن بعد انتكاسة الثورة طارده الإنجليز فغادر العراق واتجه إلى إيران. له مشاركات سياسية بارزة في إيران مع الدكتور محمد مصدق في تحريك الشارع وتحشيد الطبقة السياسية والدينية واستصدار قانون تأميم نفط إيران. لكن بعد أن أختلف مع محمد مصدق بسبب اتجاهه نحو العلمانية، تخلى كاشاني عن مسيرة الثورة واتهمه بخيانة الإسلام.

(٤) المرجع نفسه.

٢. **المجلس المحلي**: ويمكن عده المجلس الوطني للإدارة العامة، ومن أبرز مهمات ذلك المجلس يتمثل بترشيح الموظفين وجباية الضرائب والرسوم وتوزيعها للصرف بحسب ما تقتضيه الأمور، والعناية بالصحة العامة وحسم الدعاوى وتأمين الطرق القريبة من كربلاء والقيام بواجب الإدارة، وكان الشيخ محمد حسن أبو المحاسن ممثلا للشيرازي في ذلك المجلس، أما بقية أعضائه فأبرزهم: عبد الوهاب وأحمد الوهاب وهادي الحسون وعبد علي الحميري وإبراهيم الشهرستاني وغيرهم[١].

٣. **المجلس الحربي**: وأبرز مهماته تتمثل في تنظيم الخطط العسكرية وقيادة الثوار وتنظيمهم وتعيين قادة الحملات في الهجوم والدفاع، أما أعضاءه فأبرزهم: علوان الياسري وعبد الواحد الحاج سكر ومجبل آل فرعون وشعلان الجبر ورابح العطية وغيرهم، كما كان هناك مجلس خاص بجمع الإغاثات لتمويل المعوزين من الثوار، وأعضاءه: عيسى البزاز ومحمد رضا فتح الله وحيدر القصاب والحاج قندي، وكانت هذه المجالس تعمل جميعها بأشراف الشيخ الشيرازي حتى وفاته، وقام المجلس الملي (الوطني) سنة ١٩٢٠ بتعيين مدير لشرطة الخيالة وهو (سمرمد آل هتيمي) أحد رؤساء عشائر المسعود في كربلاء[٢]، وفي نفس السنة تم تعيين (عبد الرحمن العواد)مدير شرطة المشاة،

(١) فريق المزهر آل فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية في ١٩٢٠ ونتائجها، الطبعة الثانية، مطبعة النجاح، (بغداد ١٩٩٥)، ص٢٤٧.

(٢) ولا يفوتنا أن نذكر التأريخ الوطني المشرف لأبناء هذه القبيلة وشيوخها في المشاركة لحملة الجهاد والثورة العراقية الكبرى ضدّ الاحتلال الانكليزي، وتقديمهم القرابين من شهداء وجرحى وأسرى في المعارك هذا ما ذكره الشيخ فريق مزهر آل فرعون في كتابهِ الحقائق الناصعة لثورة العشرين، ومن ضمن ما ذكر من الأحداث استشهاد الشيخ أحمد ابراهيم الهتيمي في معركة الوند قرب سدة الهندية، وكذلك أسر الشيخ رشيد المسرهد مع مجموعة من علماء كربلاء، وأخذهم=

فضلاً عن تعيين حراس وموظفين في البلدية وكتّاب وجباة[١].

أقتدت النجف بما جرى في كربلاء بتشكيل إدارة محلية، بمساعدة العلماء والشخصيات البارزة في المدينة ومنهم الشيخ عبد الكريم الجزائري، الشيخ جواد صاحب الجواهر، جعفر أبو التمن، عبد المحسن شلاش، مهدي الخراساني (نجل الشيخ محمد كاظم الخراساني)وقررت اللجنة تشكيل مجلسين، مجلس تشريعي وعدد أعضائه ثمانية ينتخب عن كل محلة في النجف أثنان، ومجلس تنفيذي يكون عدد أعضائه أربعة هم رؤساء المحلات الأربعة في المدينة. وهي طرف المشراق وطرف العمارة وطرف الحويش وطرف البراق[٢].

كان للشيرازي دور قيادي كبير في الثورة حتى إنه أشرف على الخطط العسكرية وكان يقترح بعضها ففي إحدى المرات أوفد أحد مساعديه إلى الثوار في منطقة (الوند)[٣] ليعرض عليهم رغبته بإرسال قوة لقطع المواصلات بين بغداد والحلة، كما كانت الرسائل التي يبعثها الشيرازي إلى قادة الثوار العسكريين تتضمن الغازاً

=إلى لندن، كما ورد في نفس الكتاب أن المجلس الملّي لثورة العشرين في مدينة كربلاء المقدسة كان أول قراراتهِ هو تعيين الشيخ سمرمد الهتيمي أحد رؤساء عشيرة المسعود مديراً لشرطة الخيالة، وعيّن معهُ خمسين شرطياً، ونتيجة لهذه المشاركات في الثورات الوطنية، ولا سيما حملة الجهاد عام ١٩١٥ والثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠، فقد كُرمت قبيلة المسعود متمثلة بشيخها عبد الواحد السمرمد الحاج هتيمي بوسام ثورة العشرين، والذي لا يزال يحتفظ به أبناء هذه العائلة المباركة كرمز لمواقفهم الوطنية وتضحياتهم الجسيمة.

(١) جاسم محمد إبراهيم اليساري، الشيخ محمد تقي الشيرازي ودوره في الثورة العراقية عام ١٩٢٠ دراسة تاريخية، مجلة أهل البيت عليهم السلام العدد ١٥، ص ٣٠٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) (وهي قرية صغيرة تقع على طريق كربلاء – بغداد).

متفق عليها بين الطرفين مسبقاً خوفاً من وقوعها بأيدي البريطانيين أو عملائهم وبالتالي تصبح حركات الثوار معروفة، وأتضح ذلك من خلال الرسائل التي بعثها الشيرازي بواسطة أحد معتمديه المتمثلة بالسيد هبة الدين الشهرستاني في ٩ آب ١٩٢٠، الذي ارسله بعدما تقهقر الثوار في الحلة للوقوف على حقيقة الأمر، وفي الوقت ذاته أرسل علوان الياسري رسالة إلى الشيخ الشيرازي يشرح فيها الوضع العسكري للثوار في الحلة[١].

وقام الوطنيون من اهالي كربلاء بإرسال دعوات إلى أهالي كربلاء كافة لحضور الاحتفالات والمناسبات في صحن العتبتين المقدستين، وكانت تلك الاحتفالات في مضمونها تحريض وتحشيد الناس وتعبئتهم، ضد البريطانيين ووصل الأمر الى إرسال أهالي كربلاء في٤ حزيران١٩٢٠ مضبطة الى البريطانيين تطالب باستقلال العراق، وتشكيل لجنة تنظيم المظاهرات برعاية الشيخ (محمد رضا الشيرازي) التي استضافت رجل ذو نهج ثوري وهو الشيخ (محمد مهدي الخالصي)[٢] الذي خطب بالصحن الحسيني الشريف في ٢١حزيران ١٩٢٠ خطبة ثورية استنهض فيها الهمم

---

(١) جاسم محمد إبراهيم اليساري، الشيخ محمد تقي الشيرازي ودوره في الثورة العراقية عام ١٩٢٠ دراسة تاريخية، مجلة أهل البيت عليهم السلام العدد ١٥، ص ٣٠٥.

(٢) مهدي الخالصي، هو الشيخ محمد مهدي حسين الخالصي الكاظمي (١٢٧٦ – ١٣٤٣ ه)، أصبح في عام ١٣٣٩ ه من مراجع تقليد الشيعة وذلك بعد وفاة شيخ الشريعة الأصفهاني. أصدر في زمان الاحتلال البريطاني للعراق (١٣٣٨ ه)، فتوى الجهاد ضد البريطانيين، وأطلق في الكاظمية تظاهرات ضد حاكم العراق. وانتهى الأمر باعتقال الخالصي وأبنائه ونفيهم إلى مدينة البصرة. سافر إلى إيران بدعوة من حكومتها، وسكن في مدينة قم، ثمّ في مدينة مشهد. توفي الخالصي في ١١ من شهر رمضان من عام ١٣٤٣ ه. ودُفن في غرفةٍ برواق «دار السيادة» وهو أحد أروقة ضريح الامام الرضا عليه السلام.

لمقاومة البريطانيين وإخراجهم من البلاد اذ قال: «نحن ايها السادة متمسكون بحبل الإسلام الذي لا يرضى بنا الذل فقد حصر العزة بنا اذ قال: «ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين»... فكونوا ممن لا يخشى الا الله...الموت ادنى لك يا بريطانيا من ان نذل لك ونخزى وان وسوسة الشيطان لا تقف إمام أمر الرحمن... ان الحياة حلوة ولكنها مع الذل مره قذرة إذا لم نغلب بريطانيا فسوف لا تغلبنا ونحن احياء بل ستدوس على اجداثنا ونحن مستشهدون في سبيل الله والعز والشرف»، وتلك التطورات السياسية التي صنعها أهالي كربلاء أزعجت البريطانيون، فأصوات التكبير التي قاطعت خطبة ألخالصي بين فترة وأخرى والقائلة(الله اكبر إلى ساحات العز والجهاد ايها المسلمون والموت للانكليز)ووصف البريطاني بالكافر بل ظهور مفهوم فقهي بأن الإدارة البريطانية والعاملين معها بمثابة وصاية مسيحية على العراقيين،وبالتالي يعني خيانة للدين والوطن، وهذه التطورات أجبرت البريطانيون على اتخاذ إجراءات عسكرية أضرمت مشاعر العامة، إذ أمر وكيل الحاكم المدني في العراق (ارنولد تالبوت ويلسون Arnold Talbot Wilson)[١] حاكم مدينة الحلة السياسي (بولي)[٢] بالذهاب الى مدينة كربلاء واتخاذ تدابير عسكرية تكسر شوكة الأهالي، وتشدد قبضة البريطانيين،فدخل بقوات من السيارات

(١) سير أرنولد تالبوت ويلسون (بالإنجليزية: Arnold Talbot Wilson)(و. ١٨ يوليو ١٨٨٤ –ت. ٣١ مايو ١٩٤٠)الحاكم المدني للعراق في بغداد (١٩١٨ – ١٩٢٠)من قبل الانتداب الإنجليزي خلفا لسلفه بيرسي كوكس. واجه خلال حكمه ثورة العراقية عام ١٩٢٠ وأقيل على أثر الثورة ليستبدل ببيرسي كوكس الذي عاد لتهدئة الوضع وقتل في الحرب العالمية الثانية اثناء خدمته كطيار عن عمر ال ٥٥.

(٢) الميجر بولي: الحاكم السياسي الانكليزي في الحلة، كان يحمل روحا عسكرية معتمدا على القوة فقط على ما ظهر من أعماله ولم يكن واقعيا في سياسته.

المصفحة والمدافع والرشاشات والتي طوقت المدينة بغلق مداخلها ومخارجها وهدد باقتحامها أو تسليم جملة من أهاليها المثيرين للنشاط الوطني، وهم(الشيخ محمد رضا الشيرازي والشيخ عبد الكريم العواد ومحمد شاه الملقب بالهندي واحمد القنبر والشيخ هادي ال كمونة والشيخ كاظم ابو ذان والسيد محمد علي الطباطبائي والشيخ عمر الحاج علوان وابراهيم ابو والدة وعبد المهدي القنبر والسيد احمد البير وعثمان العلوان والسيد محمد علي (هبة الدين)الحسني الشهرستاني)الذين أمرهم الشيخ (محمد تقي الشيرازي)بالذهاب والتفاوض [ويبدو انها الخشية على المدينة من بطش البريطانيين] فذهبوا في اليوم التالي باستثناء (السيد هبة محمد علي (هبه الدين الحسني الشهرستاني) بسبب إصابته بالرمد،وعند حضورهم اتهمهم (بولي) بالنشاط ضد البريطانيين فاعتقلوهم ونفوهم الى جزيرة هنجام في الهند.

وهذا العمل كان شديد الوطأة على أهالي كربلاء، فتوجه سادة وشيوخ عشائر الفرات الأوسط إلى مدينة كربلاء في زيارة النصف من شعبان ١٣٣٨ والمصادف ٢٨ حزيران١٩٢٠ ومناقشة التطورات السياسية في اعتقال ونفي جمع من أهالي كربلاء وبخاصة (الشيخ محمد رضا الشيرازي)ورجال الفرات الاوسط هم(السادة علوان الياسري وكاطع العوادي وهادي زوين ومحمد رضا الصافي ومحسن ابو طبيخ والشيوخ عبد الواحد ال سكر ومجبل الفرعون وعلوان الحاج سعدون وعبادي الحسين ومرزوك العواد وشعلان العطية وسعدون الرسن وشعلان ابو الجون وغثيث الحرجان وشعلان الجبر)واجتمعوا في دار (السيد ابو القاسم الكاشاني)الملاصقة للصحن الحسيني الشريف من جهة باب السدرة، وتبعه اجتماع أخر في دار (الشيخ محمد تقي الشيرازي)وحضره من النجف (الشيخ عبد الكريم الجزائري)وبغداد(محمد جعفر ابو التمن)فقد اقسم المجتمعون على تحرير العراق

وتخليصه من البريطانيين [ويبدو انه تنسيق مسلح للقيام بالثورة] لان المجتمعون خططوا للثورة ففي نفس اليوم كتبوا كتاباً إلى حاكم (الشامية والنجف)(نوربري) يطالبونه بالإفراج عن نجل الشيرازي والوطنيين والا القيام بالثورة المسلحة. ويبدو إن هذا الأمر من ترتيب رجال الدين في المدينة الذين وجهوا العشائر للتصعيد السياسي والاتجاه المسلح.

وكانت تلك العوامل مجتمعة قد ساعدت على تصاعد احتقان الناس، فبعد يومين من تهديد العشائر وفي الثلاثين من شهر حزيران عام١٩٢٠ انطلقت شرارة الثورة من مدينة الرميثة التي حسمت سياسات المماطلة بين الوطنيين والبريطانيين، وأصبحت العشائر العراقية بمثابة الذراع العسكري للوطنيين الذين اتخذوا من كربلاء مركز لنشاطهم، فشكلت في مدينة كربلاء حكومة محلية، وعمل الوطنيون الكربلائيون على تسخير كل ما في مدينتهم لصالح الثورة فسيطروا بتاريخ ٧ تموز ١٩٢٠ على حامية طويريج العسكرية، وامتد تأثير الثورة على معظم مدن وقرى وأرياف الفرات الأوسط التي حاصرت الحاميات البريطانية وضربها والسيطرة عليها، وأرسل الثائرون في ٢٤ تموز ١٩٢٠مندوب عنهم اسمه (جدوع ابو زيد) الى عشائر الجنابيين في المحمودية وزوبع في الفلوجة استنهض همهم ودعوتهم للمشاركة في الثورة وعرض عليهم فتوى الشيرازي في الجهاد،وكتاب استنهاض الهمم بتوقيع السيد (هبة الدين الشهرستاني)وأثمر الأمر اذ وافق الشيخ (خضر العاصي)من عشيرة الجنابيين، وذهب الثائرون في مدينة كربلاء الى معاون الحاكم السياسي (محمد خان بهادر[١]) وطلبوا التنازل عن ادارة المدينة فطلب منهم يومين

(١) خان بهادور – مجمع خان (زعيم)وبهادر (شجاع)– كان لقبًا رسميًا للاحترام والشرف، والذي يُمنح حصريًا للمسلمين وغيرهم من السكان الأصليين غير الهندوس في الهند البريطانية كانت=

وكان ينوي استغلالهما للاستعداد لمواجهة الحركة الوطنية، فخرجت مظاهرة تندد به وتكيل التهم والسب ومنها «ما نطيك يا عبد السوجر» والذي يقصد [عدم إعطاء إدارة المدينة يا خادم الجنود البريطانيين] وأثمر هذا النشاط اذ اضطرت تلك الادارة للهرب الى الحامية البريطانية في المسيب في ٢٥ تموز ١٩٢٠،ودفع هذا الحدث اهالي كربلاء الاحتفال واطلاق الاهازيج، وفي اليوم التالي اجتمع رجال الحركة الوطنية في دار الشيخ (محمد تقي الشيرازي)لمناقشة إدارة مدينة كربلاء وحفظ الأمن والاتفاق على تنصيب شخصية من الحركة الوطنية والمعروف بثقله العشائري وهو (السيد محسن ابو طبيخ)متصرف لمدينة (طويريج)في ٦ تشرين الأول ١٩٢٠ [١].

=أعلى بدرجة واحدة من لقب خان صاحب. تم منح اللقب للأفراد من أجل الخدمة المخلصة أو أعمال الصالح العام للإمبراطورية. كان يحق للمستلمين إضافة العنوان إلى أسمائهم وتم تزويدهم بشارة عنوان خاصة واستشهاد (أو سند). تم منحها نيابة عن حكومة الهند البريطانية من قبل نائب الملك والحاكم العام للهند.تم إلغاء العنوان في عام ١٩٤٧ بعد استقلال الهند.

تم منح لقب «خان بهادور» أصلاً في موغال الهند على رعايا مسلمين تقديراً للخدمات العامة المقدمة وتبنته الهند البريطانية لنفس الغرض وامتدت لتشمل رعايا غير هندوس آخرين في الهند.

منحت الهندوس رعايا الهند التي تحتلها بريطانيا لقب « راي بهادور «. للمزيد انظر:

H. Taprell Dorling. (1956). Ribbons and Medals. A.H.Baldwin & Sons، London. p. 111.

(١) عدي حاتم المفرجي، موقف اهالي كربلاء من ثورة العشرين، ص١٣-١٤.

الاستنتاجات

١. يمكن ان نقول ان تاريخ العراق حافل بالدور الفعال للمرجعية الدينية عبر مراحله منذ نهاية الاحتلال العثماني البغيض، وربما يتبادر الى الذهن عن سكوت المرجعية عن الاحتلال العثماني، فنقول انه اكبر واهم دليل على ان مراجع الشيعة بمختلف اسمائهم كانوا ولا يزالوا يغلبون الدين على اي مصلحة اخرى، فلو اخذ هؤلاء المراجع قضية الاحتلال العثماني بالمقياس الدنيوي او السياسي لما وقفوا الى جانب الدولة العثمانية التي اوغلت بكل قوتها الى طمس معالم الشيعة ومذهب اهل البيت عليهم السلام.

٢. كانت المرجعية الشيعية ولا زالت تختار الوقوف الى جانب الشعب العراق في خياراته المصيرية وتطلعاته نحو المستقبل، فنجد ان لا انفصال بين الشعب العراقي والمرجعية عبر تاريخه.

٣. ان عظم و اهمية الفتوى التي تصدر من المراجع لن ولم يكون لها صدى الا باستجابة الشعب العراقي لتلك الفتوى، وهذا يوصلنا الى نقطة مفادها ان المرجعيات الشيعية قوية باتباعها المطيعين الذين ينفذون ويلتزمون بتلك الفتوى.

٤. ان موقف اهالي كربلاء كان فاعلا بشكل كبير ويمكن ان يوازي الدور الكبير الذي اتخذته المرجعية المتمثلة بالشيرازي قدس.

٥. ان مرجعية الشيرازي ودوره البارز في تاريخ العراق كان منفعلا بشكل كبير بتطلعات الكربلائيين في التصدي للإنكليز الذين خلصوا العراقيين من الاحتلال العثماني وغلبوا الدين على مصالح البلد السياسية والاقتصادية.

٦. كان اهالي كربلاء والمرجعية الدينية المتمثلة بالشيرازي قدس صنوان، اي

انهم بلغوا التكامل فيما بينهم، واخذ كل منهم دوره في احداث تاريخ العراق المعاصر.

٧. تبقى المرجعية الدينية الشيعية دائما وابدا ان تكون السد المنيع للحفاظ على العراق وشعبه الكريم بكل اطيافه.

٨. لا يمكن باي حال من الاحوال فصل الشعب العراقي عن مرجعيته الحكيمة في التصدي للقادم من الايام، لان نجاة الشعب العراقي من المخاطر مرتبط بشكل كبير بالمرجعية الشيعية الحكيمة.

قائمة المصادر:

اولاً: الكتب:

١- عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، مطبعة العرفان، لبنان، ط٢، ١٩٦٥.

٢- عكاب يوسف عليوي، السيد علوان الياسري ودوره السياسي في تاريخ العراق المعاصر حتى العام ١٩٥١، دراسة تاريخية، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد ٥٠ السنة ٢٠٠٩.

٣- أغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، نقباء البشر في القرن الرابع عشر، الجزء الأول، النجف،١٩٥٤، خير الدين الزركلي، الأعلام، المجلد السادس، الطبعة السابعة، بيروت، ١٩٨٦.

ثانياً: المجلات

1- H. Taprell Dorling. (1956). Ribbons and Medals. A.H.Baldwin & Sons, London.1-

٢- جاسم محمد إبراهيم اليساري، الشيخ محمد تقي الشيرازي ودوره في الثورة

العراقية عام ١٩٢٠ دراسة تاريخية، مجلة أهل البيت عليهم السلام العدد ١٥.

ثالثاً:الانترنيت

١- عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي، موقف أهالي مدينة كربلاء من التطورات السياسية في العراق ١٩١٤-١٩٢٠ (دراسة تحليلية)، على الرابط:

https://2u.pw/9E6kw

2- https://www.britannica.com/event/Conference-of-San-Remo